

الزوجة العنيفة.. جلاد أم ضحية؟!

قضية الأسبوع

الضرب والتسميم والطعن.. خيارات نسائية في بيت الزوجية!

إعداد: محمد ناصر

تتفاقم قضية العنف الأسري لتصبح ظاهرة مع تكرار الجرائم المروعة التي توهم الحياة الأسرية بشكل محلي لما لها من آثار نفسية ومعيشية على الأطفال بشكل خاص. جريمة القتل التي ذهب ضحيتها زوج مصري على يد زوجته عادت لتفتتح ذلك الملف ما يطرح التساؤلات حول أسباب تلك الجرائم المتكررة. خاصة عندما نسترجع الجرائم العائلية المروعة التي حدثت في الأعوام الماضية كحادثة بيان والصلبية والجوهراء وغيرها من الحوادث التي ذهب ضحيتها أطفال أبرياء على أيدي أبائهم. آراء أخرى نجد أن تلك الجرائم لا تعدو كونها تصرفات محدودة تحدث في كل المجتمعات، إلا أن بشاعة الجريمة أو بشدة الماساة لكونها تمس أطفالاً ونساء تجعل لوقوعها على المجتمع أثراً مضعافاً. فالعنف في المحصلة سلوك إنساني عندما ينتجر نصب السيطرة عليه وهو حقيقة عالمية تنفسي في كل المجتمعات الإنسانية إلا كان مستواها من التطور أو التخلف. كما يتخذ العنف أشكالاً عديدة تتنوع بين العنف المادي والعنف المعنوي. إلا أنه في النهاية أخذ في الانتشار والإزدياد في مجتمعاتنا العربية وإيضاً في المجتمعات العالمية.

في إحدى الدراسات التي رصدت العنف الأسري أظهرت النتيجة أن حالات العنف الأسري التي تستقبلها المخاوف في الكويت في مدة شهر حوالي 1260 حالة، ما معناه وجود 1260 أسرة في الكويت تعاني شهرياً حالة من هذا النوع بغض النظر عن حم الضرر أو الجريمة، إذ مجرد وصول الأمر إلى حد تقديم البلاغ يعني ذلك عذفاً بطريقتة ما.

جرائم المرأة

يكشف واقع الظاهرة الإجرامية أن النساء يرتكبن أنواعاً معينة من الجرائم يرتكبها الرجال بنسبة أقل كقتل المواليد، الإجهاض، الفساد، السحر، الشعوذة، والتسول. وهي جرائم ترتبط بالطبيعة الأنثوية للمرأة سواء من الناحية البيولوجية أو الفيزيولوجية، أو من ناحية وضعها الاجتماعي.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب هذه الجرائم يدخل في إطار ما يسمى بالإجرام الخفي، ذلك أنها لا تصل إلى علم الشرطة وإن كانت موجودة على أرض الواقع ومن ثم لا تدرج ضمن الإحصائيات الجنائية، إن اجرام النساء يقل كثيراً عن اجرام الرجال، وقد اختلفت التفسيرات حول هذا الموضوع والتفاوت، ومنها أن ظاهرة انخفاض اجرام النساء ترجع إلى عوامل بيولوجية سواء عضوية أو نفسية متعددة وإلى عوامل اجتماعية أيضاً.

وللعوامل الاجتماعية الأثر الأكبر في ذلك، أما الناحية البيولوجية فقد قدر بعض العلماء القوة العضوية للمرأة بنصف القوة عند الرجل، وهذا ما يفسر كون اجرام النساء لا ينصب أساساً على حوادث العنف كما لضرب والجرح وانتهاك المنازل والسرقه بالإكراه والتخريب والإتلاف.

أما فيما يتعلق بجرائم القتل، فلا بعدها علم النفس الجنائي وإنما من جرائم العنف بالنظر إلى تنوع الوسائل التي تستخدم في ارتكابها.

فأما المرأة قادرة على ارتكاب جرائم القتل، فهي تفضل ارتكابها عن طريق استخدام السم أو الطعن بالسكين أو بالسلاح الناري الذي لا يمكن أن يصيب

الهدف عن بعد.

أنواع الجرائم

من خلال الدراسات التي أجريت قديماً وحديثاً تم التوصل إلى النتائج التالية:

● أغلب جرائم النساء هي الاحتيال وحياسة الأموال المسروقة.

● أن جرائم القتل كانت تقترب بحق الأزواج أغلب الأحيان. من أبتشع ما نلاحظه أن أعلى نسبة في الجرائم النسائية هي قتل الأزواج، حيث لوحظ أن كل عشر جرائم ارتكبتها نساء من بينها ثمانى حالات قتل الزوج، فيما نرى أن نسبة الرجال الذين قتلوا زوجاتهم تكاد تكون قليلة جداً.

نسبة الجرائم

دخلت المرأة بصورة ملحوظة ساحة الجريمة في الكويت، إذ بلغ عدد النساء اللواتي ارتكبن جرائم في أحد الأعوام الماضية 1839 سيدة، وقد أتت على رأس القائمة غير الكويتيات من جنسيات مختلفة.

وقد أكدت دراسة أجراها مركز مصري متخصص ان المصريات تفوقن على جميع نساء العالم في ضرب رجالهن. وذكرت الدراسة التي أجراها المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية نشرت أجزاء منها في بعض الصحف، أن نسبة النساء اللواتي يقمن بضرب أزواجهن بلغت 28٪ من مجموع النساء المصريات.

وتقول الدراسة أن هذه النسبة المرتفعة تعني أن المرأة المصرية تفوقت حتى على الأمريكيات اللاتي جئن في المركز الثاني بنسبة 23٪ ومن بعدها الهند بفارق شاسع فالنسبة هناك 11٪ وما لفتت إليه

الدراسة أن النسب الأعلی لممارسات ضرب الزوجات لأزواجهن تكون في

الأحياء الراقية والطبقات الاجتماعية الأعلى، أما في الأحياء الشعبية، فالنسبة وصلت إلى 18٪ فقط.

وبالرغم من أن ظاهرة ضرب المرأة لزوجها ليست جديدة إلا أنها تدفع للتأكيد على التغييرات الاجتماعية على صعيد تبادل مراكز القوى الجسدية بحسب أكثر التعليقات الطريقة على مثل هذه الأخبار، وأصبح «سي سيد» يتعرض للقهقير والعنف الأسري ولا أحد أحسن من أحد.

فقبل شهر أكدت دراسة أخرى أن نسب ضرب الزوج تأتي عالية في الهند 11٪ وبريطانيا 17٪ وأميركا 23٪ هذه النسب في الأغلب بالقرب من المجتمعات الغنية أما عن المجتمعات الفقيرة فالنسبة تكون منخفضة.

وكشفت دراسة أخرى أعدتها فادية أبو شبيبة الباحثة بالمركز القومي للبحوث حول العنف المصري في مطلع الشهر الجاري ونشرتها وسائل إعلام متفرقة ان معدلات ضرب الزوجات لأزواجهن في مصر قد زادت بشكل مثير، حيث قفزت من 23٪ عام 2003 لتصبح 28٪ عام 2006 لتفوق أعلى المعدلات على المستوى العالمي متفوقة بذلك على الأمريكيات وهن في المرتبة الثانية بنسبة 23٪، بينما جئن البريطانيات في المرتبة الثالثة بنسبة 17٪، ثم المرأة الهندية في المرتبة الرابعة بنسبة 11٪.

كما كشفت تقارير إخبارية تونسية ان 10٪ من النساء المتزوجات في تونس يضربن أزواجهن وأنه تم تاسيس جمعية غير حكومية لحماية الأزواج المعنفين من «بطش زوجاتهم» أطلق عليها اسم «الجمعية التونسية للدفاع عن الأزواج المعنفين».

وقالت مجلة «الملاحظ» الأسبوعية استناداً إلى نتائج دراسة اجتماعية حول العنف بين الأزواج في تونس ان 10٪ من النساء المتزوجات في البلاد يضربن أزواجهن وأن 30٪ منهن يتعدين على بعولهن بالعنف اللفظي، موضحة أن «الأوضاع المادية السيئة» تزيد من حدة العنف بين الأزواج.

محاولات سابقة

شهدت الأعوام الماضية العديد من الجرائم في الكويت ففي فبراير 2013 انتهى

شجار عائلي بمقتل زوج كويتي على يد زوجته البدون، وتم احتجاز الزوجة بتهمة القتل، وادعت أنها لم تكن تتوي قتل زوجها وان شجاراً نشب بينهما

سكينا من المطبخ وقذفته بها لتستقر في صدره ليسقط بعدها ميتاً.

وبحسب تقرير الأدلة الجنائية أن الزوج المقتول تلقى طعنة واحدة نافذة في القلب أدت إلى مصرعه فوراً.

وفي ديسمبر 2008 خططت مواطنة لتنفيز جريمتهما واشترت لهذا الغرض 4 سكاكين تمهيدا لإجهاض على زوجها إلا أنها اكدت أنها كانت في حالة دفاع عن النفس وأن زوجها هو من بدأ بطعنهما وسقطت منه السكين فالتقطت السكين وسددت لزوجها طعنة إلى جوار القلب وقال مصدر مطلع حينها ان حملي المتهمه بقتل زوجها طلب من وكيل النيابة عدم تصنيف القضية باعتبارها «قتل عمد مع سبق الإصرار والترصد»، مؤكدا أن تصنيف القضية يجب ان ينطلق من أن الزوجة كانت في حالة دفاع عن النفس.

وفي مارس 2000 أقدمت وافدة هندية في الكويت على الانتحار بعد ان طعنن زوجها عدة طعنات أدت إلى وفاته.

وكان صديق العائلة قد شك في أمر الزوجة بعد محاولاته المتكررة الاتصال بصديقه، حيث كانت الزوجة تنفي وجوده بالمنزل غير أنه لاحظ عليها الارتباك وبعض الدماء على ملابسها، مما عزز شكوكه فابلغ رجال الأمن في مخفر الفروانية بالأمر وعندما حضروا إلى المنزل وجدوا الزوج والزوجة

مضرجين بدمائهما على السرير وتبين أن الزوجة قتلت زوجها ثم عمدت إلى الانتحار خوفاً من افتضاح أمرها.

جرمك بنزين

ففي شهر اكتوبر عام 2008 اضطرت دوريات من نجدة مبارك الكبير إلى الاستجابة لسريعا لبلاغ مواطنة أكدت فيه ان طليقها تهجم عليها ويحمل في يده «جرمك بنزين» محاولاً إحراق المنزل، لتتجه دوريات النجدة إلى موقع البلاغ والتحقق على الجرمك الذي يحوي مادة البنزين وأحبلت القضية إلى مخفر صباح السالم وفيه سجلت الجاني قضية التهديد بالحاق الضرر والشروع في إحداث حريق عمدا.

أحرق سيارة طليقته

وفي مارس 2008 اتهمت مواطنة طليقها الكويتي بحرق سيارتها اللكزس عمداً، حيث أبلغت بأنها فوجئت أثناء ذهابها إلى عملها بأن سيارتها قد التهمت النيران بالكامل، وعلى الفور توجه إلى موقع البلاغ عدد من رجال الأمن والأدلة الجنائية، وتبين أن الجاني وضع مادة سريعة الاشتعال على مختلف أنحاء المركبة وأشعل النيران فيها، ووجهت المواطنة اتهامها صريحاً إلى طليقها بأنه الجنائي.

الزوج يحرق منزل الزوجة

أيضاً شهد احد الاعوام الماضية حادثة غريبة عندما تقدمت عراقية ببلاغ تتهم فيه زوجها المواطن بإحراق شقتها عمداً ما كان سيؤدي بحياة أسرة كويتية مؤلفة من طفلين، وقالت السيدة في بلاغها ان الحريق متعمد وان من قام بهذا العمل هو زوجها المواطن، وذلك نتيجة خلاسات عائلية

بسبب اختلافهما في طريقة تربية ابنتهما المراهقة، وأضافت السيدة انها أبلغت زوجها بانها ستسجل قضية حريق عمد وتعمد إلحاق أذى فرد عليها بأنها ان فعلت ذلك ستدفع الثمن غالياً، والثمن على حد قول الزوجة هو حياة ابنتها المراهقة.

وتم تدوين أقوال السيدة في محضر رسمي وأحيلت القضية إلى التحقيق حيث أمر المحقق باستدعاء الزوج لمواجهة بما أفادت به زوجته وهل بالفعل هو من أحرق ابنتها؟

عربياً وفي حادثة هي الأولى من نوعها عرفتها دائرة الجزاء بولاية باتنة الجزائرية في 2012 قامت زوجة في العشرينيات من العمر بوضع كمية من الزيت مقدرة بقرابة 3 لترات في إناء على موقد لدرجة الغليان، ثم توجهت مباشرة إلى الغرفة التي كان زوجها المدعو «ل.ي.» نائماً فيها وقامت بصب كمية الزيت تلك على وجهه وصدره فانتفض من هول المفاجعة ليجد زوجته زوجته الجانية وأم أولاده الثلاثة بسكين المطبخ توجه بقوة نحو بطنه طاعنة إيـسـاه 3 طلعات حتى تدفقت أعضاؤه خارجاً، وسط صراخ شديد للزوج الذي سرعان ما دخل في غيبوبة نقل بسببها إلى مستشفى محمد بوضياف ببريقة ثم حول إلى مستشفى باتنة الجامعي لخطورة وضعه الصحي.

أما في روسيا وبدلاً من ان يعيشا معا ويتجبا البنين والبنات، انتهى المطاف بعريسين روسيين إلى الموت والسجن، بعدما قتلت العروس زوجها ليلة الزفاف.

ونقلت وكالة أنباء روسية عن مركز التحقيق الأقليمي في منطقة بيرم ان محققين وجدوا جثمان العريس في شققته بمنطقة كونجور يوم الجمعة الماضي واعتقلوا الزوجة في اليوم التالي كمشتببه بها. وقال بيان للمحققين انه بعد انتهاء مراسم الزواج الرسمية وتناول الطعام والمشروبات الكحولية ليل 17 فبراير، تشاجر الزوجان، وطعنن العروس زوجها في منطقة القلب خلال المشاجرة ليقتضي الرجل فوراً. واتهمت الزوجة بالقتل وهي تواجه حكماً بالسجن يصل إلى 15 سنة في حال إدانتها.

الانتقام الزوجي

كما شهد العام 2007 حادثة حريق متعمد بين زوجين أيضاً عندما أضرمت سيدة تونسية في الأربعين من عمرها النار في منزل الزوجية انتقاماً من زوجها، وذلك بعد ان صفعها لأول مرة منذ ليلة الزفاف اثر شجار حاد بينهما. فقد استغلت الزوجة فرصة خروج

زوجها من الدار بعد المشاجرة وسكبت البنزين على الأثاث، ما أدى إلى اندلاع حريق هائل استدعى تدخل فرق الإطفاء لإخماده، وعند متولها امام المحكمة طلبت السيدة تخفيف الحكم عليها قائلة انها كانت تحت تأثير الغضب وانها لم تجد طريقة أفضل لتسفي غليها سوى حرق المنزل.

أحرقن زوجها

وفي حادثة أخرى اعترفت سيدة أسترالية سبعينية بإقدامها على قتل زوجها المشلول البيدين والرجلين عند احتراق منزلهما.

ونكرت المحكمة العليا في نيو ساوث وايلز ان غرايس سون لم تتهم بقتل زوجها ستيفن شن (63 عاماً) في 20 سبتمبر 2006 وإنما بالقتل غير المتعمد. ولفت موقع «نيوز» الاسترالي إلى ان المحكمة العليا وافقت على تخفيض التهمة بعد ان أقر 3 معالجن نفسيين ان المرأة تعاني من خلل في العقل، ما عاقق حكمها في وقت الحادث.

وبحسب المحكمة قامت سون برمي كمية من البنزين على نافذة غرفة النوم التي بنام فيها زوجها ومالت فجوة بقرب الشقة بالبنزين أيضاً قبل ان تضرم النيران. يشار إلى ان الزوجين اللذين انصلا بعضهما عن بعض قبل عدة سنوات كانا يعملان على التوصل إلى تسوية بشأن المنزل.

الموت حرقاً

وفي القاهرة أقدمت زوجة على الانتحار بإشعال النيران في نفسها، وكان آخر ما فعلته اتهام زوجها الثاني بمحاولة قتلها لخلافات بينهما.

وفي التقاضيل كانت الشرطة قد تلقت بلاغا من أحد مستشفيات محافظة الاسماعيلية بمصرع ناريمان قطب (45 عاماً) متأثرة بجروح من الدرجة الأولى، وكشفت التحريات ان خلافات زوجية نشبت بين المتوقفة وزوجها ابراهيم عبدالقادر خضر (79 عاماً) بعد رفضه تسجيل مساحة أرض يمتلكها باسمها وقام بتسجيلها لأحد أبنائه، فقامت بسكب كمية من الكيروسين على ملابسها وأشعلت النيران في نفسها فأصيبت بحروق شديدة من الدرجة الأولى، وأثناء نقلها إلى المستشفى اتهمت زوجها بتشعال النيران فيها، وتم استدعاء أقاربها لسؤالهم، وكانت المفاجأة في اعترافات

ابنها خيري خليل الشبروي من زوجها الأول والتي غيرت مجرى سير التحقيقات في القضية، حيث أكد انها التي قامت بسكب الكيروسين على نفسها وأشعلت النيران عقب مشادة كلامية بينهما، وتم نقلها إلى المستشفى ولقيت مصرعها بعد اسبوع وتولت النيابة التحقيق.